

القاهها في مؤتمر الطلبة العرب الاول المنعقد في يافا في نيسان عام ١٩٢٩ ، وفيها يبدو تأثره الواضح بقصيدة طوقان السابقة ، وكأنها رد بلسان شباب الوطن ، وفيها :

حي الشباب لموطن  
اضحى على مضض سباس  
سلبوه كل صفاته  
يا موطني هاك الشبا  
وطني ازف اليك الشبا  
قد ضج مما تشتكى  
هاك الشباب لغاصب  
والحق يؤخذ عنوة  
اضحى من الفوضى يباب  
ولا يرى في الحيف عابا  
لما حبوه الانتدابا  
ب اذا اردت به انقلابا  
ب فدع بحرمتك العتابا  
فاتاك معتذراً وتابا  
حتى يناقشه الحسابا  
ويكون عذباً مستطابا(١٣)

وبتداعي الاحداث ، كانت الحركة الصهيونية قد بدأت تستعيد قوتها ونشاطها بعد منتصف ١٩٢٨ ، فتوقف اندثار الهجرة واصبح عدد اليهود ثلاثة اضعاف ما كان عليه عند نهاية الحرب . وكذلك تضاعفت مساحة الاراضي والملكيات التي وضعوا ايديهم عليها فاصبحت نحو مليون دونم . ومع استعادتها دماء القوة راحت قيادة الحركة الصهيونية تتشدد في ممارسة سياستها العنصرية الانعزالية والعدوانية في آن واحد ، سياسة احتلال الاراضي واحتلال العمل ، فسنت انظمة تبيح تشغيل اليهود وتمنع اصحاب الاعمال اليهود من تشغيل العرب والا تعرضوا للعقوبات . وقد ادت هذه السياسة ، مع ما كان يعضدها من سياسة الادارة البريطانية في تفضيل العمال اليهود على العمال العرب ، الى زيادة البطالة بين العمال العرب من ناحية ، ومن ناحية اخرى الى ازدياد عدد الفلاحين العرب المعدمين الذين كانوا يقتلعون من الاراضي التي عاشوا عليها واجدادهم منذ مئات السنين بعد ان كان اصحابها الاقطاعيون يبيعونها وهم غائبون في لبنان او في سواه من البلدان الأخرى . وقد ادت هذه السياسة الى شحن عواطف هاتين الطبقتين وانتشار النقمة بينهما ، وزاد في هذه النقمة ، بين جماهير الشعب ، توسيع الوكالة اليهودية عام ١٩٢٩ ، لاستنفار يهود العالم لمُد يد المعونة لاقامة الوطن القومي ، مما استفز مشاعر العرب وزاد في مخاوفهم . ومما يذكر ان شعور النقمة قد تولد ايضاً لدى الطبقة البرجوازية العربية الضعيفة خوفاً على مصالحها من نشاطات الصهيونية وشركات الاحتكار الاجنبية التي فازت باكبر الامتيازات الاقتصادية في البلاد ، مثل امتياز مشروع البحر الميت وامتياز مشروع روتنبرغ لتوليد الطاقة الكهربائية .

في هذا الجو المشحون اغتَرَّ الصهيونيون بما رأوه من وهن العرب وفتور حركتهم الوطنية وتفكك قياداتهم ، فأخذوا يتداعون الى المطالبة بتملك ما زعموه من مكانهم الديني في البراق او ما يسمونه ( حائط المبكى ) ، وبحريتهم في اجراء طقوسهم الدينية فيه على غير المعتاد . ورافق هذه الظروف بعض الاحداث التي قادت الى المظاهرات من كلا الطرفين ثم الاصطدامات التي وقعت بينهما وبخاصة في مدن القدس والخليل وطبريا وصفد، وراح ضحيتها اكثر من تسعمائة شخص بين قتيل وجريح من كلا الطرفين . وقد عرفت هذه الثورة بثورة البراق او احداث البراق(١٤) . ولم تكن حوادثها مجرد اصطدامات بين العرب واليهود ، « بل كانت جوهرياً هبة جماهيرية في وجه الادارة البريطانية الامبريالية ... وهذا ما جسّمته المظاهرات